صوفية عندما صافت قلوبهم ، ازال عنهم جميع الشك والكدارا ،

وقال محمد بن الفضل رايت شابا راقدا على التراب وقد افترشه وتوسد يمينه وهو
يئن انينا شديدا فقلت لصاحبي اعدل بنا اليه فانه عليل فقال ما هذا في الباطن الا من
المحبين وفي الظاهر من المجانين فعلمه حب مولاه مفتون وهو يعرف لسعد المجنون
فقربت منه فاذا هو شاب نحيف الجسم عليه جبة صوف بالية وهو يقول عجبا لمن ذاق
حلاوة معرفتك ومحبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشي عليه
فقلت لصاحبي والله ما المجنون الا الذي لم يصل الى هذا المقام فلما افاق من غشيته قال
ما بالكم تنظرون الي قال لعل دوي تشفي من الدا الذي تجده فقال الذي ابتلى بالدا عنده
الدوا ولكن يريد الذي يداوي يجيني قلت بماذا قال بترك الحرام والتجنب للاثام وبترك اقيم
الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام ثم بكا طويلا وبكينا معه ثم قلنا عن اصحابك فادع
لنا فقال لست من خيل هذا الميدان فاقسمنا عليه فقال جعل الله قراكم الجنة
وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال ثم انصرفنا عنه وقد عجبنا من حسن لفظه وعاشوا قلوبنا
بكلامه ووعظه ، يا هذا هذه حالة المجانين من حب الحبيب فكيف انت ايها الغافل الكئيب
يدعوك مولاك فلا تجيب ويامرك بالانابة فلا تنيب ويستحضرك قربه وانت في المغيب
الى متى تضيع عمرك وما نلت منه نصيب الى متى انت بعلة زللك ولا ترتدع تصنع عصيانك
الى الطبيب بادر الى بابه وعفر الخد على اعتابه فهو منك قريب واساله الهداية والتوفيق
واقصده في افراج الضيق فقاصده لا يخيب وتقرب اليه بما يرضيه واحذر من معاصيه
فانه حاضر لا يغيب وادعوه من مناجيه فانه لداعيه مجيب وتب في هذه الساعة اليه
وتضرع بين يديه بالبكا والنحيب فعسى ان يجتبيك لطاعته ويهديك بهدايته فان الله
يجتبي من يشا ويهدي اليه من ينيب ، شعر ،

تعصي وتغلق بابك لئلا ابواب تفتح ، نسيت اني حاضر وان عليك رقيب ،
تزعم بانك عاقل وانت من اهل الذكا ، وبعت حضره بنظره ماذا فعل لبيب ،
عمرك يمضي وتفنى في القليل وتغل ، لجدار كان بابك في الحزم راي مصيب ،
واسعى في زادك ليسر زادك ، وصون عصر شبابك ما دام غصن رطيب ،
وقف بباب المولى وادعوه في وقت السحر ، فالوقت راق لا بوالرب منك قريب ،
من لا تجابه وان نسيته يذكرك ، وان دعا فتابا وان دعوت يجيب ،
لله تضرع اليه فلعله يذكرك يا سيدي يا ، من عليه اتكالي ومن اليه انيب ،

١٣٩

انا المقر بذنبي وانا المسي شفوي حاشا ، رجاي وظني يا رب فيك يخيب ،
وابسط من شافع الا النبي المصطفى ، ومن لديك اصطفيته دون الانام حبيب ،
صلى عليه ربك رب السموات العلى ، ما سار ساري اليه بناقة ونجيب ،

قال الجنيد رحمه الله جلست يوما بين اصحابي نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السري
كنت يوما في بيت المقدس جالسا عند الصخرة وكنت اتمنى لقا عباد الله الصالحين وكانت ايام
العشر وانا متحسر على الحج في تلك السنة فقلت في نفسي ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم
يبق الا ايام قلايل وانا هاهنا مقيم فكيف على فوات نصيبي وتخلفي فسمعت هاتفا يقول
يا سري لا تبكي فان الله يقيض لك من يوصلك الى الحج فقلت يكون ذلك وقد بقي ايام هي
يسيرة وانا في بيت المقدس فقال لا تخف فان ذلك القدير يسهل عليك العسير فحمدت
وشكرت الله تعالى وجلست ارتقب صدق الهاتف واذا باربعة شباب قد دخلوا من
باب المسجد كان الشمس تطلع من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب
عليه هيبة وجلالة وهم خلفه وعليهم لباس من الشعر وفي ارجلهم نعال الخوص فدنوا من
الصخرة فدعوا فامتلا المسجد من انوارهم فقمت معهم وقلت يا رب لعل ان يكونوا هاولا القوم
الذي رحمتني بهم ووفقتني بصحبتهم فدخلوا القبة والشاب امامهم وهم خلفه وصلى
كل واحد ركعتين والشاب قايم يناجي ربه فدنوت منه لاسمع مناجاته فتكلم لم وصلى
لله صلاة سلبت فوادي ولبي فلما جلس وجلست الثلاثة بين يديه فدنوت منهم فقلت
السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا سري يا صاحب الهاتف
الذي هتف بك اليوم وبشرك بالا يفوتك الحج في هذه السنة فكدت ان اصعق وامتلا
قلبي فرحا وسرورا ثم قلت نعم يا سيدي هتف بي الهاتف قبل قدومكم بساعة فقال
نعم كنا قبل ان يهتف بك الهاتف بساعة في بلاد خراسان فاصبحنا هنا بقصد الحج
وعزمنا على التوجه الى بيت الله الحرام فاحببت زيارة قبور الانبيا بالشام ثم نقصد
مكة شرفها الله تعالى وقد قضينا حقوقهم وزيارتهم واتينا الى هاهنا لنزور البيت
المقدس قلت يا سيدي وما كنت تصنع في خراسان فقال لاجل الاجتماع بابراهيم بن
ادهم ومعروف الكرخي اخواننا فجينا الى بغداد نقصد البيت الحرام فجينا الى البيت
المقدس وذهابنا من طريق البادية فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس
مسيرة سنة فقال لو كانت الطريق الف سنة العبيد عبيده والارض ارضه
والسما سماوه والزيارة لبيته والقصد اليه والابلاغ ذا القوة والقدرة له اما ترى